

الأديب العربي ومكافحة الصهيونية في الخارج

بقلم الدكتور محمود إبراهيم

أكثر من جانب آخر ، عندما يكون ذلك الجانب المعين أشد اتصلا باهتمامات الجهة التي تعرض عليها القضية . وما من شك في اننا سنجد في جميع الاحوال من الصداق والحق ما يفينا عن التزييف والتزوير .

وإذا جاز لي ان اتناول بالاستعراض السريع للمباح انسواع المجموعات البشرية التي يمكن ان نحاورها حول قضيتنا الفلسطينية ، فقد يمكن وضع هذه المجموعات في اطارات اربعة كبرى على النحو التالي :

- أ - الدول الاسلامية .
- ب - دول عدم الانحياز .
- ج - الكتلة الشرقية .
- د - الكتلة الغربية .

وإذا ما أخذنا بهذا التقسيم بلامحه العريضة ، فلا بد ان نتبين مجموعة من العالم الكبرى التي ينبغي ان نسترشد بها في الحوار مع كل من هذه المجموعات الأربع .

فمن نافلة القول ان الحوار مع الشعوب الاسلامية ، هو اقرب الحوارات تناولاً ، لما بين الامة العربية والشعوب الاسلامية من منطلقات مشتركة في عالم العقيدة والتراث الفكري والثقافي والحضاري. وهذا يجعل من السهل على الأديب العربي الذي يعمل في المجال الاسلامي ، ان يصور الحركة الصهيونية كما هي بالفعل ، على انها اعتداء مباشر على المسلمين أينما كانوا ، مذ كانت غزواً سافراً لديار الاسلام وانها كما لحرماته ومقدساته ، فضلاً عن كونها تهديداً خطيراً لقبوم الحضارة الاسلامية في بقعة من الارض ، لها مكانتها الخاصة في نفوس المسلمين .

غير ان ما بين الامة العربية والشعوب الاسلامية من المنطلقات المشتركة لا يعني ابداً ان جميع تلك الشعوب وحكوماتها تفهم القضية العربية وتدرك حقيقة الصهيونية ، على مستوى لا يبقى بعده حاجة لزيد من التوعية . فلا مراء في ان درجة التفهم والادراك للقضية الفلسطينية ، تختلف من شعب اسلامي الى آخر ، ونتيجة لذلك ، فان الدعم الاسلامي للعرب يتراوح ما بين المساندة الايجابية الفعالة ومجرد التعاطف الصادر عن فئات معينة من مواطني تلك الدول .

ومن البديهيات ان خطورة معركتنا مع الصهيونية وطبيعة ارتباطها بالعالم الاسلامي ، تقتضيان من الأديب العربي الذي يعمل في المجال الاسلامي ، ان يستفيد الى اقصى مدى ممكن من روابط الامة العربية بالشعوب الاسلامية ، لكي يصبح التأييد الاسلامي لنا في كل الدول الاسلامية تأييداً ايجابياً فعالاً .

اما الحوار مع المجموعة الثانية في تقسيمنا الآنف الذكر ، فهو حوار مع دول عدم الانحياز . وهذه بدورها تشترك معنا في عدد من الاتجاهات المناوئة للصهيونية .

فمن ناحية ، ينبغي ان نذكر ان الحركة الصهيونية ، هي حركة ما فتئت تنحاز انحيازاً انتهائياً منذ مولدها في اواخر القرن التاسع عشر ، الى دولة كبرى بعد اخرى . ولما كانت الدولة الصهيونية التي تمخضت عنها تلك الحركة منحازة حالياً انحيازاً سافراً الى دولة غربية كبرى ، فان بوسع الأديب العربي ان يصور الصهيونية لشعوب عدم الانحياز ، وهو صادق ، على انها حركة منحازة انحيازاً بارزاً الى الكتلة الغربية ، وهي بالتالي ناشرة نشوزاً صريحاً عن الجهد الرئيسي الذي يجمع ما بين دول عدم الانحياز .

هذا الحديث المتواضع الذي اتقدم به لمؤتمركم الكريم ، هو في الواقع شطر من موضوع أشمل ، يفترض ان يتناوله الوفد الاردني ، مع بعض الوفود الشقيقة ، الا وهو « دور الأديب العربي في مكافحة الصهيونية » . وقد اتفقت مع زميلي الكريم في الوفد الاردني، الدكتور هاشم ياغي ، على ان نتشاطر هذا الموضوع ، بحيث يتناول الزميل الكريم دور الأديب العربي فسي مكافحة الصهيونية داخل نطاق الوطن العربي الكبير ، في حين احاول من جهتي ان اتناول هذا الدور خارج نطاق الوطن العربي .

وقد طمحت في اواقع الى الاستفادة من خبرة عملية لي بالحياة الغربية لم تنته الا منذ ما يقل عن ثلاث سنوات فقط .

ومن باب الامانة للحقيقة ، ان اقرر بين يدي كلمتي هذه امرين لا ينبغي اغفالهما . واول هذين الامرين هو الاعتراف بان الذي يجري عملياً على مسرح الاحداث في الوطن العربي ، وعلى ارض فلسطين بالذات ، له من الاثر الفعلي في العالم الخارجي ، اكثر مما لاي شكل اخر من اشكال النشاط يمكن ان يضطلع به دبلوماسي او صحافي او اديب . وثاني الامرين ، ان العالم الغربي بالذات ، مهياً اصلاً لان يقف موقف العداء من العرب ؛ وهذا الامر لم يؤكدته اتصالي المباشر بفئات من الغربيين فحسب ، بل وما كتبه على سبيل المثال ، مما كتبه البروفسور « ولفرد كانتول سمث » احد اساتذة جامعة هارفرد الاميركية ، الذي كشف عن هذا الموقف بامانة وصراحة ، وعلله بطائفة من الاسباب التاريخية والثقافية والحضارية والعقدية ، في حين اشار من الناحية الثانية الى طائفة من الروابط الحضارية والثقافية والاجتماعية ، التي تجمع ما بين العرب واليهود ، وهي روابط قد جعلت الغرب اكثر موالية للصهيونية واشد مناوأة للعرب .

على ان كلا الامرين اللذين اشرت اليهما ، وان كان الالمام بهما ضرورياً ، ينبغي الا يحولا ابداً دون مساهمة جادة من الأديب العربي في مكافحة الصهيونية خارج الوطن العربي عامة ، وفي العالم العربي بالذات . فالمعركة ما بين الامة العربية والصهيونية ، معركة طويلة شاملة ، تستدعي استقطاب الطاقات العربية في كل مجال من المجالات، وتتطلب من ابناء العرب ، كل ضمن اختصاصه ، ان يشارك في مكافحة هذه الحركة الشريرة للانسانية .

ثم انه ينبغي ان نتذكر ، ان العالم الخارجي ، ليس مقتصرًا على العالم الغربي فقط ، وان ثورة المواصلات العالمية في السنوات الاخيرة ، قد صغرت هذا العالم ، وجعلته كلاً مترابطاً بشكل لم تعرفه الانسانية من قبل . وهذا يجعل من المستحيل ، ان تعزل قضية شعب من الشعوب عن بقية شعوب العالم .

ولا بد ان نأخذ بعين الاعتبار ، حين نخطط لمكافحة الصهيونية في العالم الخارجي ، ان هذا العالم لا يخضع في السبل التي ينتهجها لؤثرات واحدة ، ولذا فانه لا يتخذ من قضايا الشعوب موقفاً موحداً . ويتربط على ذلك الا تسير مكافحتنا للصهيونية في دول العالم الخارجي على نسق واحد .

وليس القصد من اختلاف نسق الكفاح ، ان نعالج قضية فلسطين بالتلون والنفاق ، حين نعرضها على الآخرين ، كما تفعل الصهيونية اذ تعرض قضيتها في اجواء مختلفة بصور مختلفة تصل احياناً الى حد التناقض ، وانما القصد ان نعرض قضيتنا للعالم من جوانبها المختلفة ، عرضاً صادقاً أميناً ، على ان يجري التركيز على جانب معين

ثم أن هناك صورة أخرى للصهيونية ، تشاركنا دول عدم الانحياز في مقاومتها والنفور منها ، الا وهي صورة نفر من الغريب الوافدين من خارج المنطقة للسيطرة على اهلها الاصليين ، بل ولانتزاع وطنهم منهم وطردهم من هذا الوطن كلبية ، وتلك صورة غير محببة دونما شك لدى دول عدم الانحياز ، وخاصة لدى المجموعة الافريقية منها .

وهناك ذلك الطابع العنصري الديني التعصبي المتطرف ، الذي تتسم به دولة اسرائيل ، والذي يدفعها الى أن تتصرف مع غير اليهود على نحو من التمييز ، يتضاد امامه التمييز العنصري المقيت فسي رودسيا وجنوب افريقيا .

وهناك بالطبع تلك الصورة الاستعمارية الشرسة للصهيونية التي لا تروق لدول عدم الانحياز . والاستعمار الصهيوني كما اشرفنا لا يقتصر على الصيغة الاستعمارية التقليدية ، بل يتجاوزها الى عملية توطين اخلاط من الناس المستوردين في بلاد آهلة بسكانها ، بعد سلب الارض من هؤلاء السكان والالتقاء بهم خارج حدود وطنهم بلا وازع أو ضمير .

ولا يخفى ما يترتب على هذه المظالم كلها من طمس المعالم القومية في حياة شعب له مقومات حياته الخاصة به . وهذا الشكل من طمس الملامح القومية لشعب من الشعوب ، توجه دول العالم كله ، وتمتقته دول عدم الانحياز بصورة خاصة ، حيث أن عددا كبيرا منها قريب عهد باستعمار اجنبي ، حاول ان يغير صبغة شعوبها القومية .

واذا ما انتقلنا الى المجموعة الثالثة ، وهي مجموعة الدول الاشتراكية ، فاننا نجد مجالا لها هنا كذلك للغة مشتركة فيما بيننا وبينها في مكافحة الصهيونية . وبالرغم من أن بعض جوانب هذه اللغة المشتركة ، يدخل في عناصر ورد ذكرها آنفا ، إلا أن هناك عناصر أخرى يمكن اضافتها الى ما سبق .

ومن هذه العناصر ، ان الصهيونية في حقيقتها ، وفي المفهوم الاشتراكي على السواء ، حركة يمينية رجعية متطرفة ، تقوم على اسس من التعصب العنصري والديني العنيف ، الذي لا يتسق مع النظرة الاشتراكية في فهمها لاسس تكون الدول .

كما ان الصهيونية تخالف الاشتراكية في غلبة الطابع الرأسمالي على روادها ، ثم على الدولة التي تخضعت عنها ، برغم مجموعة من المظاهر الاشتراكية الخادمة ، التي تحاول الصهيونية ان تعوه بها على المسكر الاشتراكي والحزب الاشتراكية في مختلف أنحاء العالم . وان ارتباط اسرائيل باميركا ، أكبر دولة رأسمالية ، وبشركات الاحتكار الغربية الكبرى ، لهو دليل لا يخطيء على صبغة الصهيونية الرأسمالية . كما ان الصورة التاريخية للمرابي اليهودي الجشع ، تمثل اشد اشكال رأس المال في اذهان شعوب الشرق والغرب على السواء .

ثم ان اسرائيل في المفهوم الاشتراكي ، قاعدة اجنبية للاستعمار الغربي في الشرق الاوسط . وقد لا يؤمن نحن العرب ، أو الكثيرون منا على الاقل ، بان اسرائيل هي مجرد قاعدة للاستعمار ، يقتصر دورها على التلقي السالب من المستعمرين والعمل لحسابهم ، دون ان تكون لها مخططاتها الشريفة الخاصة بها . ولكن ذلك ينبغي الا يحول اطلاقا دون الاستفادة من هذه النظرة الاشتراكية الى اسرائيل ، خاصة وانها نظرة لا تخلو من شيء من الصحة على الاقل . وغثي عن البيان انها نظرة تحفز الدول الاشتراكية الى مقاومة الصهيونية ، انطلاقا من موقف المقاومة التقليدي ، الذي تقفه هذه الدول من الاستعمار الغربي وقواعده في البلاد الأخرى .

واذ نتنقل أخيرا الى المجموعة الرابعة - الكتلة الغربية - فاننا ننتقل الى اصعب مجالات العمل العربي ضد الصهيونية ، حيث تواجه هنا مصدر التأييد الفعال للصهيونية واسرائيل .

ولعل تلمسنا لسر قوة الصهيونية في الدول الغربية ، يساعد على تلمس الطرق لمقاومتها في تلك الدول ، حتى وان كان طريقا وعرا غير ممد . وقد يكون من المفيد هنا ان اشير الى شذرات مما كتبه البروفسور الاميركي ((ولفر دسميث)) في هذا الصدد ، إذ يقرر هذا

الاسناد الاميركي انه ليس من العسير على المرء ان يتبين السبب في اتجاه عواطف الغرب الى اليهود ، فيما أسماه بالازمة الصهيونية ، وذلك لان التراث الحضاري اليهودي كما ذكر ، قد تمازج عبر ما يزيد عن ألف من السنين مع التراث الحضاري الغربي ، في حين أن الغرب لا يتعاطف مع العرب ، لان القضية العربية كان عليها ان تصارع مخلفات صراع موروث ما بين العرب والغرب عبر ثلاثة عشر قرنا .

وبلاضافة الى ذلك فان هناك في الوقت الحاضر ، تلك الجاليات اليهودية القوية الاثر في الدول الغربية . وكل من احتك من الزملاء الكرام احكاما عمليا بالمجتمعات الاوروبية ، لا بد ان يتبين تغلغل صهيونيا ذا ثلاث شعب في تلك المجتمعات : في الاقتصاد والاعلام ومراكز الفكر .

ولسنا بحاجة الى تأكيد اهمية هذا التغلغل في حياة مجتمع رأسمالي صناعي متقدم في ميدان العلم والتكنولوجيا . ولقد استغلت الصهيونية نفوذها في هذه الميادين الى درجة مذهلة ، كما هو شأنها في التصرف انذكي الماهر بكل ورقة رابحة في يدها . ومع الاعتراف بهذا التغلغل الصهيوني الشديد واثره في المجتمعات الغربية ، فان في وسع الاديب العربي ان يجد نغرات ينغذ منها لمكافحة هذا النفوذ الصهيوني . فهناك أولا تلك الرسوب الكامنة في أعماق الضمير الاوروبي فيما يتعلق بالطبع اليهودي ، الذي مثله شكسبير تمثيلا عبقريا في شخصية شيلوك .

وفي لغة المصالح والمنافع التي يفهمها المجتمع الغربي حق الفهم ، يمكن للانسان الغربي ان يدرك ، ان هناك في احد الجانبين ، عالما عربيا مترامي الاطراف ، يتحكم في اخطر المعابر العالمية ، ويحتضن امكانيات هائلة في حقل التبادل الاقتصادي ، بينما تقوم في الجانب الاخر بقعة صغيرة سوداء ناشزة ، وسط محيط من الكره العميق ، وهذه البقعة المقنطرة من الشرق الاوسط ، ليست عاجزة عن ان توفر للغرب منافع اقتصادية فحسب ، بل هي في الواقع عبء اقتصادي مرهق على بعض دول الغرب ، فضلا عما تجلبه لهذه الدول من ضرر وخرج في علاقاتها الدولية .

وما زلت اذكر حديثا لي في لندن مع الكاتب اللندني « ارسكن تشلدرز » ، وهو يشدد على هذه الحقيقة ، ويلفت النظر اليها على الخريطة . وما زلت كذلك اذكر حديث زوجة سفير سابق لمانيا في اندونيسيا ، وهي تقول في حفل عشاء في العاصمة الانجليزية ، موجه حديثها الى جماعة من العرب ، « الا تتنبهون الى امكانياتكم في العالم العربي ؟ الا نرون ما يمكن لكم ان تجزوه لسونسقتم اموركهم وضممنم صفوفكم في هذه البقعة الحساسة من العالم ؟ » .

وهناك ذلك الخوف العميق في الشعوب الاوروبية من الحروب العالمية ، بعد ان اكنوت أوروبا بحريين عالميين في خلال ربع قرن من الزمن ، وهو خوف يمكن لكتاب العرب وادبائهم ان يستغلوه على احسن وجه ، ان هم استطاعوا ان يبرزوا ما قد يترتب على مطامع الصهيونية من نشوب حرب عالمية جديدة لا تبقى ولا تذر ، خاصة وان هنالك الكثيرين ممن يؤمنون بالدور اليهودي الخالد في اثاره المنازعات والحروب بين الامم ، لاغراض انانية .

ولا بد من الاشارة في هذا المجال الى الصبغة الفاشية التي اخذت تبرز بتصاعد مطرد في تصرفات اسرائيل ، وخاصة بعد الارتكاسة الاخيرة التي تعرض لها العرب . والغرب بصورة عامة ، ما يزال يذكر بكثير من المرارة ، ما جلبته الفاشية لاوروبا من الوان الشقاء . وهو يدرك بالطبع ، أن من اسباب مؤازرته لليهود ، شعور العطف عليهم بوصفهم من ضحايا النظم الفاشية في أوروبا . ولطالما استغلت الصهيونية هذا الشعور واججته عن طريق المبالغة في تقدير ما تعرض له اليهود على يد هذه النظم . فاذا ما استطاع الاديب العربي عرض الصورة الكالحة لاسرائيل باعتبار انها هي دولة فاشية ، فان من الممكن جدا ان يتحول شعور العطف الغربي على ضحايا الفاشية الى شعور نقمة على تلاميذ الفاشية الجدد .

ولا يفوتني ان اذكر كذلك ، ان بوسع الاديب العربي ان يستفيد من انتزعة الانسانيه في سر من رجال الفكر الغربي ، وذلك بان يصور امساة الانسانية البرهيبه التي نسيبت بها الصهيونية للشعب العربي في فلسطين . ولقد عبر عدد من رجال الفكر الغربي بالفعل عن شعور الانتمزاز من هذا الدور الذي قامت به الصهيونية ، ومن هؤلاء الكثير يساورهم شعور بالذنب ، يعبرون عنه صراحة لكون بلدهم هو الذي مكن للصهيونية في فلسطين ، وبسببها شارك في امساة الانسانيه التي تعرض بها الشعب العربي الفلسطيني .

ثم ان في العرب عددا لا يستهان به من المؤرخين والادباء والمستشرقين الذين يفنون من الحضارة العربية الاسلامية موقف الاعجاب ، بعد ان درسوا دراسة متعمق متعمق . وهم لاعجابهم بهذه الحضارة والانس اني بنيت عليها ، ينجهون تلقائيا اني العطف على القضية العربية ، ومن ثم الى عدم الاريح للصهيونية . افلا يمكن لادباء العرب ان يستفيدوا في مجال مكافحتهم للصهيونية من موقف كهذا يقفه غريبيون بارزون ؟ اتول ذلك ، وامامي عدد من النصوص التي كتبها بعض هؤلاء ، فيها اشادة بمجموعة من اسس الحضارة العربية الاسلامية ، ومنها نص للمؤرخ البريطاني الشهير «ارنولد توينبي» . يفرض اعجابا بفكرة الاخاء الاسلامي التي تعصف بمفهوم التمييز العنصري .

تلك خطوط عامة غير متفصية ، ينتج عنها ان ينعصور المناخات المختلفة التي يمكن ان ينشط فيها الاديب العربي في مكافحة الصهيونية خارج الوطن العربي .

وليسمح لي الاخوة الكرام بعد هذا العرض الملح ، ان اشير بالايجاز الذي يتطلبه الموقف ، الى مجموعة من السبل التي يمكن للاديب العربي ان يسلكها اساقا مع الخطوط الالفة الذكر . واول ما يخطر في الذهن ، ان يعمل ادباء العرب ضمن تخطيط شامل تتسواه هيئة مركزية لهم ، تساندها فروع لها في البلاد العربية - ان يعملوا على الاستعانة بالعناصر العربية الوجودية خارج اوتون العربي . وهذه العناصر يمكن ان تدخل بصورة رئيسية ضمن فئات ثلاث :

المهاجرين العرب الذين استقروا نهائيا في ارض غير عربية ،
العرب المقيمين مؤقتا في الخارج بحكم ارتباطات العمل ،
الطلاب العرب .

ويؤلف هؤلاء في مجموعهم وامكانياتهم طاقة ضخمة ، خاصة اذا استطاعوا ان يؤلفوا اول ما بين جهودهم ثم ينسقوا هذه الجهود مع الوطن الام .

ومن نافلة القول ، ان اتصال هؤلاء المقترين المباشر مع الشعوب التي يقيمون بين ظهرانها ، يجعلهم اقدر الناس على تفهم عقليات تلك الشعوب ، ومن ثم مخاطبتها باللغة التي تفهمها . واذا كان الامر يستدعي تعاون ما بين الاديب في الوطن العربي والمقترين العرب عامة ، فان مثل هذا التعاون هو امر لا بد منه مع ادباء المقترين بصورة خاصة . ولا اظنني بحاجة الى التذكير ها هنا بمدى استفادة اليهودي في اسرائيل من اليهود المنتشرين في بقاع الارض ، وما اسهم به ادباء اليهود في أوروبا واميركا في الترويج للفكرة الصهيونية .

وانني لاشهد عن تجربة ، ان هناك استعدادا عظيما لدى العرب المقترين ولدى الطلاب منهم على وجه الخصوص ، لان يفعلوا الكثير من اجل وطنهم العربي . وكل ما ينقصهم هو تنسيق الجهود فيما بينهم ، ثم تنسيق هذه الجهود مع الهيئات المعنية في الوطن العربي .

وانه ليحضرنني بهذه المناسبة عبارة ، سمعتها في لندن من المرحوم «مالكولم اكس» قبيل مقتله في اميركا بوقت قصير ، اذ وصف امكانياتنا البشرية غير المنسقة ، بكومة هائلة من الحجارة ومواد البناء ، يختلط بعضها ببعض على غير نظام ، في حين انه يمكن ان تتحول هذه المواد ، اذا هي استقلت ونسقت على الوجه الصحيح ، الى بنايات رائعة جميلة متناسقة .

ويودي ان اشير ها هنا الى دور يمكن ان يضطلع به الاساتذة

العرب الذين يدرسون في عدد من الجامعات الاجنبية ، وهو دور تشند الحاجة اليه في هذه المراكز الفكرية التي تحرض الصهيونية حرصا شديدا على التأثير فيها .

ورب حديث علمي ملهى ، او مقالة رصينة تنشر في مجلة جامعية ، يكون لهما من الاثر في اوساط الفكر العربي ، ما لا يتوافر للعديد من المقالات الصحفية العادية . وقد شهدنا بالفعل نمطا من هذه المقالات في بعض المجلات الجامعية ، تناول فيها استاذ عربي يدرس في اميركا شيئا من ادب النكبة ، فعرضه عرضا مؤثرا بلفسة انجليزية راقية . . .

ايها الاخوة الكرام

ان الذين عاشوا منا في الغرب بصورة خاصة ، يرون كيف تتحرك الصهيونية على جميع الجبهات في آن واحد ، وكيف تستخدم منجزات العلم الحديث للترويج لنسبها . ومن المعلوم ان الاكاذبية التي تكرر وتسمع بانتظام واستمرار قد يحسبها الناس مع مرور الزمن حقيقة ، ما لم يوجد من يفندوها ويشير الى مكان المغالطة فيها . وهنا يأتي دور الاديب العربي ، الذي يعمل في اطار التخطيط الجماعي المدروس . ففي وسع هيئة موحدة لادباء العرب ان توفد من ادباء الوطن العربي الى ابلاد الاجنبية من تتوافر فيهم الدراية الدقيقة بالقضية الفلسطينية ، والمعرفة الوثيقة بالحركة الصهيونية واليهودية العالمية ، عدا عن الامام بلغة البلد الذي يرسلون اليه .

ويستطيع هؤلاء الادباء الموفدون ، بالتعاون مع العناصر العربية واصدقاء العرب في البلد الاجنبي ، ان يشاركوا في المحاضرات والندوات والمؤتمرات الصحافية ، وان يتحدثوا من وراء المذياع ومن شاشة التلفزيون ، فضلا عن مشاركتهم في المهرجانات الموسمية ، التي يقيمها الطلاب العرب في المدن الاوروبية والاميركية ، لعرض وجهة النظر العربية بشأن فلسطين .

وهذا النشاط الادبي العربي المقترح خارج ارض العرب ، لا بد ان يدعم كذلك بنشاط داخل الوطن العربي ، وفرب مسرح الاحداث ، عن طريق استقدام واستضافة الادباء الاجانب ، لكي يروا ويعصروا ثم يعبروا عما ابصروا . ومن هؤلاء من يجمع في شخصه التمكن من فن الكلمة ، والمقدرة على قول كلمة الحق . ولا ابالغ اذا قلت ، ان قلم الكاتب الاديب «ارسكن تشلدرز» على سبيل المثال ، انقل على قلوب الصهاينة من كل ما يقوله العرب في انجلترا . ولقد استطاع هذا الكاتب بمنطقه الهادئ ، والمنة باطراف القضية الفلسطينية ، ان يصف دائما بحجج الصهاينة حيثما لقيهم فسي حوار او ندوة . والانجليزي الذي يسمع ابنة وطنه «ايل مانن» ، تتحدث اليه بلغة الادباء المؤثرة عن مشاهداتها في مخيمات اللاجئين ، يدرك انه يستمع الى حقائق مجردة ، تروىها كاتبة من بني جلدته ، لا الى دعاية يشها احد اطراف القضية .

وينبغي الا يفوتنا نحن معشر المعنيين بفن الكلمة ، ان عالمنا الحديث قد تنوعت فيه سبل توصيل الكلمة الى اسماع الناس وآذانهم ، وان خصومنا يستغلون ذلك على اوسع نطاق ، اذ هم يستغلون الادب في شتى مساربه ، من مقالة او قصة او تمثيلية او حوار سينمائي ، لينفذ الى الناس في كل شكل من اشكال النشر - عن طريق الصحيفة والكتاب والمذياع والتلفزيون والسينما ، واي شكل اخر في مكنة الانسان الحديث .

وقد يكون من الصعب على الاديب العربي ان يجد المنافذ التي يتيسر للاديب الصهيوني ان ينفذ منها في التجمعات الغربية . الا ان جهدا ينسق على غرار التنسيق الصهيوني ، ويستعان فيه بكل العناصر المؤازرة في البلد الاجنبي ، يمكن ان يززع ، ولو الى درجة ماء الباطل الصهيوني . وان فلما تلفزيونيا او سينمائيا يشارك فيه كتاب العرب ، فيعرض ضمن ما يعرض على الغربيين اوجها من مظاهر الحضارة العربية ، يمكن ان يحمل الرد البالغ على تلك الفكرة الساذجة التي يتقبلها الكثيرون في الغرب ، والتي مؤداها ان معركة الصهيونية مع

غضب

لو كانت تروي من ظمأ كلمات الحب
لكتبناها في كل مكان
لو كان القلب المثقل بالاحزان
تفسله الالفاظ الخضراء
لاذبتناها في الماء
وفرشنا الالسن في التيار
لكن الجرح الظمان الفاضب
يهزأ بالثرثرة الجوفاء
يحتقر الالفاظ العذبه
... ولان طريق العودة صعبه
فالجرح الفاضب لا يحلم ...
لا تفتنه الكلمات
الجرح الفاضب لا يتلو صلوات الجوع
يقات رماد الارض

اعطوني غضبا اعطيكم ارضا خصبه
اعطوني الفاظا عذبه
اكذب كذبه
انفش ريشي ، اتلون كالحرباء
واقول لكم : مات الاعداء
لما انفلقت ابواب المغفرة الخشبيه
فتشنا في الارض العربيه
... عن جذوة نار
ووجدناها فحملناها فوق الاسوار
قالت لو كان الرب
ينعث في الارض نبينا سماه غضب
فلتعرف موسيقى البارود نشيد الظافر
والدم يفسل احزان القلب الثائر
لو كانت تروي من ظمأ كلمات الحب
لحمدنا الرب
ان اعطانا السنة أطول من تاريخ الصمت

خلدون الصبيحي

السلط (الاردن)

ايها الاخوة

لقد تعرض اخوتنا العرب في الخارج ، وفي أوروبا وأمريكا بصورة خاصة ، لهزة عنيفة بعد الخامس من حزيران ، وشهدوا من أشكالات الاذلال النفسي الشيء الكثير . افلا يجب علينا نحن حملة الاقلام في الوطن العربي الام ، ان نحيي في نفوس هؤلاء الاخوة ما مات من امل وعزيمة ، وان نعيد اليهم الثقة بانفسهم وامنهم ، او نحاول ذلك على الاقل ؟ انني لادرك كما تدركون ، ان اثر النكسة العسكرية لا يزله الا انتفاضة عسكرية . ولكننا فعشر المنتمين الى صناعة الكلمة يمكن ان نساهم بدور كذلك في عملية الانعاش النفسي هذه ، خاصة وان الانسان العربي عبر العصور ، ما فتىء انسانا حساسا للكلمة .

اقول ذلك ، وفي ذهني فكرة نشيد موحد لفلسطين ، فيه ثقة وفيه قوة ، وفيه قسم عظيم مؤثر ، على ان يستخلص العربي فلسطين مهما غلا الثمن ، على ان يعمم هذا النشيد الموحد على العرب حيثما وجدوا ، ومنهم المقيمون خارج الوطن العربي ، حتى يتناشدوه في كل تجمع لهم ، ولكي يتناشده ابناءؤهم في ارض القزبة ، لتبقى صورة فلسطين حية ماثلة في ذهن العربي وابناؤه ، وحتى لا تصبح هذه الصورة باهتة بسبب بعد في المكان او ايفال في الزمان . ولنذكر جميعا اننا اولى بتذكر القدس ، من الصهيوني الأثم الذي ردد طيلة قرون : « شلت يميني ان نسينك يا اورشليم » !

وليسمح لي الاخوة الكرام في النهاية بجنوح عاطفي ، اذ استعيد الى الذهن صورة تلك الصحافية الهولندية ، المسز « ليلي ولتشر » التي اولت القضية الفلسطينية اهتماما خاصا في نشاطها الصحافي والادبي - استعيد صورتها وقد قدمت الى بنغازي عام 1955 ، وحاضرت في احد نواديها عن القضية الفلسطينية ، وفي عشية سفرها عائدة الى بلادها ، اجتمعت مع عدد من ابناء فلسطين ، كان كاتب هذه السطور واحدا منهم ، لتأخذ عليهم عهدا بالآل ينسوا فلسطين . اجل صحافية اجنبية من هولندا ، تأخذ على ابناء فلسطين عهدا بالآل ينسوا بلدهم - فلسطين - !

هل نحن بحاجة اذن ، الى ان نأخذ على انفسنا ، نحن معشر حملة الاقلام ، عهدا بالآل ننسى فلسطين ، قلب العروبة وارض المقدسات ، ومسرى النبي العربي ، واول قبلة اتجه اليها الانسان المسلم في صلواته؟
محمود أبراهيم

العرب ، هي معركة الانسان المتحضر مع الانسان البدائي ، شأنها في ذلك شأن معركة العمر الاميركي مع الهندي الاحمر !
ايها الاخوة

لقد طالما سمعت من الازروبيين ، من المؤمنين بنا وبحضارتنا ، ان ما يكتب عن شؤوننا ، يكتب كله او معظمه باللغة العربية ، وهي - مع الاسف - ليست في الوقت الحاضر لغة عالية ، يعرفها الناس خارج المحيط العربي ، في حين ان الادب الصهيوني يكتب بكل اللغات العالمية . ولعل ذلك ينهنا الى واجب الاديب العربي في عدد من المجالات يمكن اجمالها فيما يلي :

أ - ضرورة الكتابة عن القضية الفلسطينية باللغات العالمية ، ولعل ذلك ليس بالصعوبة التي تصورها اذا ما استقلت طاقة الابداء العرب في نطاق الوطن العربي الكبير ، لا في بلد عربي واحد .

ب - ضرورة الترجمة من اللغة العربية واليها ، بحيث تتناول هذه الترجمة كل ما هو جدير بان يعرفه العرب عن القضية الفلسطينية في المجال العالمي ، وكل ما يجب ان ينقله العرب الى القارئ العربي حول هذه القضية . والترجمة المقصودة ، يجب الا تقتصر على الصحف والكتاب ، بل يجب ان تعداهما الى الفلم التلفزيوني والسينمائي كذلك . وحيدا لو قام شكل من اشكال المشاركة ما بين العرب وغير العرب ، في انتاج افلام اجنبية تتناول اطرافا من القضية .

ج - تنسيق الجهود مع المنظمات الطلابية في الخارج ، بحيث تزود هذه المنظمات بالنتائج العربي في الوطن الام ، لتتصرف باشاعته ونشره بلغة البلد المعني . وقد يكون من الامور العملية النافعة ، ان يكون لكل اتحاد طلابي في بلد اجنبي مجلة تحمل اسم فلسطين ، وتصدر بلغة البلد الاجنبي ، حيث يساهم فيها الطلاب والابداء العرب ومن يتجاوزون مع القضية العربية من غير العرب .

د - ترجمة ادب النكبة والمقاومة واشاعته بكل وسائل النشر الحديثة كي يعرض على العالم صورة سوداء للظلم الصهيوني من ناحية ، وصورة مشرقة للعدائي العربي من ناحية اخرى ، نقدمه للعالم بطلا من ابطال الحرية لا قاتلا مخربا كما تصوره الدعاية الصهيونية .

هـ - الاتصال بادباء المهجر العربي كي يساهم كل منهم بلمسة البلد الذي يعيش فيه ، بنتاج ادبي هادف ، مع مد هؤلاء الابداء في المهجر باية معلومات تساعدهم على الاضطلاع بمهمتهم .